«الوحدات الخاصة» في مواجهة الخلايا المسلّحة

سيطر اتجاهان متعارضان على طابع الاحداث الدامية في الارض الفلسطينية المحتلة، في خلال الفترة من منتصف شباط (فبراير) حتى منتصف نيسان (ابريل) ١٩٩٢. تمثّل أولهما في استمرار تصاعد عمليات المقاومة الفلسطينية المسلّحة وشبه العسكرية ضد الاحتلال الاسرائيلي واشتدادها، بصورة ملموسة، الى درجة استثارت المخاوف العلنية للقادة الامنيين والعسكريين الاسرائيليين. أمّا الاتجاه الثاني فتمثّل في لجوء قوات الاحتلال المتزايد الى استخدام «الوحدات الخاصة» المكلّفة بقتل نشطاء الانتفاضة، ممّا صار يشكّل الحدّ القاطع لسياسة محاربة المقاومة الشعبية. وازاء هذا الوضع، عادت عمليات قتل المشتبه بارتباطهم بالاجهزة الاسرائيلية الى التصاعد بوتيرة عالية، وعبرت عن امتداد آخر للحرب السرية الدائرة. وفي الوقت عينه، اشتعلت الجبهة اللبنانية وشهدت عمليات قصف وتسلّل متبادلة، اثر قيام اسرائيل باغتيال زعيم «حزب الله»، الشيخ عباس الموسوي.

الذراع المسلّحة

فقد شهدت فلسطين المحتلة ارتفاعاً كبيراً في معدّل العمليات المسلّحة أو شبه العسكرية التي وقعت في الآونة الاخيرة، ودلّت معلومات صحفية غير مكتملة، على وقوع عمليات بمعدل واحدة يومياً، تقريباً، توزّعت بين المناطق الجغرافية وحسب النوع. فقد نفّذ النشطاء الفلسطينيون ما مجموعه ١٧ عملية في قطاع غزة، حسب ما تمّ احصاؤه؛ و٣٨ في الضفة الفلسطينية، منها ٢٠ عملية نفّذت في المنطقة الشمالية وعشرة في الجنوبية و٨ عمليات في الوسط وفي مدينة القدس. وهكذا، توزّعت العمليات بين الضفة والقطاع بنسبة ٦٩ بالمئة للاولى و٣١ بالمئة للثاني.

وطبقاً لتوزيع العمليات، حسب النوع، فقد بلغت حصيلة عمليات اطلاق النار ١٧ عملية، عدا ثلاث حالات اشتباك بالاسلحة النارية وقعت بمبادرة الجنود الاسرائيليين، لتبلغ مجتمعة ما نسبته ٣٦ بالمئة من الرقم الاجمالي. ووقعت ١١ حالة زرع أو قذف عبوات ناسفة، والقاء ثماني قنابل يدوية، بنسبة ٣٤ بالمئة من المجموع. واكتمل العدد بأربع حالات صدم، أو محاولة دهس لجنود اسرائيليين بواسطة السيارات، وبـ ١١ هجوم فردي بالسكاكين أو الفؤوس وغيرها، أي بنسبة ٢٩ بالمئة.

يشار هنا، الى ان الارقام التي توفّرت للصحافة ليست كاملة، وتقدم مؤشراً أولياً على الصورة العامة الحقيقية. وقد اتضح ذلك الفارق، بين الحوادث المعلنة وتلك المسجّلة لدى الدوائر الأمنية الاسرائيلية، عند تناول حالات قذف الزجاجات الحارقة. اذ دلّت الاحصاءات اليومية، الاولية، على وقوع ٦١ هجوم بالزجاجات الحارقة، وفي العديد منها تمّ القاء أكثر من قنبلة واحدة. غير ان مصدراً عسكرياً اسرائيلياً رفيعاً اعترف، صراحة، في ٢١ آذار (مارس)، بوقوع ١٥ ـ ٢٠ عملية إلقاء زجاجات حارقة يومياً. وجاء ذلك في اطار إقراره بتزايد نشاط ما أسماه بـ «النواة الصلبة» للانتفاضة (**القدس العربي**، ١٩٩٢/٣/٢٣).

وفي المقابل، فان توزيع الخسائر الاسرائيلية، حسب نوع العمليات الفلسطينية، دلّ على سقوط أربعة قتلى و٢٩ جريحاً جراء أعمال الطعن أو الدهس، أي ٨٢ بالمئة من مجموع الاصابات الاسرائيلية داخل الارض المحتلة، في الفترة قيد المعالجة. بينما سقط قتيلان وجريحان اسرائيليين جراء عمليات اطلاق نار، وثلاثة جرحى بفعل انفجار عبوات ناسفة، أي بنسبة ١٨ بالمئة من المجموع. وتدلّ تلك الاحصاءات على المفارقة الملموسة بين عدد كل نوع من العمليات وعدد الاصابات في كل منها. وظهرت المفارقة بوضوح أكبر عند تناول الهجمات على المشتبه بتعاملهم مع سلطات